جيشه يحقق نصراً مؤزراً وما كاد ينتهي من تلقي البركات حتى كان النسر ذو الراسين يخفق فوق اعلى برج في قازان .

كان الجيش قد احتل الحصن ، ومضى القيصر محروسا نحو مسرح المجزرة حيث باع كل تتري حياته لقاء حياتين من الروس. وكانت المعركة قد انتهت بنصر كان اشد تنفيذات الاعدام رعبا. وفتح الروس طريقهم من شارع الى شارع وهم يقاتلون بينما الجثث يتكدس بعضها فوق بعض في وسط الطرقات . وامام كل باب وفي كل ممر من ممرات البيوت كان يدور قتال يائس ، وصليل السيوف والزمجرة والصراخ والزئير كانت وراءهذه الضجة المخيفة التي انتشرت في كل مكان . ولم يكن القيصر والامراء على علم كامل بما يفعله جنودهم هنا وهناك ولكنهم سمحوا لانفسهم بالافتراض بأن الجيش كان يتقدم في كل مكان ولم يكن هـذا الافتراض في بعض الاحيان مبنياً على اساس.وعندما وصل الموسكوفيون الى السوق حيث كانت توجد كميات كبيرة من الاشياء من الفضـة والاحجار الثمينة والفراء والحرير كف الجنود عن احراق بيوت التتر وتوقفوا عن المذبحة ولم يعودوا يهتمون إلا بالنهب والسلب ، وقد اعطى هذا التوقف للعدو فرصة لم الصف حتى بدا للحظة ان مصير المعركة في ذلك اليوم امرا مشكوكا فيه .

ولكن الروس كانوا كثيري العدد جدا ، اما الناهبون فقد اصيبوا بذعر شديد ولاذوا بالفرار يتبعهم العدو ، واما الجسم الرئيسي مـن الجيش فقد بقي بعيدا عن الانهيار . وانتهت مذبحة التتر ، واصبحت الزوجات ارامل والاطفال ايتاما لانهم لم يكونوا يوفرون سوى النساء والاطفال الذين بيع معظمهم في اسواق العبيد . وفيما بعد الظهر مـن اليوم الثاني من تشرين الاول اكتوبر كان النصر كاملا وشكر ايفـان جنوده وطلب أن يحفظـوا عليهم ما كسبه كل منهم الا الجواهـر الملكية لامراء قازان التي ينبغي ردها اليه والى بيته .